فاعلية محدّدات تصميم الصّورة الكاريكاتوريّة في الصّحافة الجزائريّة وفق المنظور السيميائي

"أعمال الكاريكاتوريست باقي بوخالفة أنموذجا -دراسة حالة - "

The effectiveness of the cartoon image design in the Algerian press According to a semiotic perspective " The work of the caricaturist remains in Baki Bookhalfa of a model -a case study-

الدكتور :محمد البشير بن طبة*

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة -الجزائر- *bbcha_nac@yahoo.fr*

الباحثة :فاطمة نفناف

جامعة قستطينة 3 صالح بوبنيدر - الجزائر-*nefnaf.fatma@univ-constantine3.dz*

تاريخ الاستلام: 2021/04/25 تاريخ القبول : 2021/05/04

الملخص

تشكل الصّورة الكاريكاتورية أحد أبرز الفنون الاحتجاجية النّاقدة الّتي تحاول اختزال الحقيقة في قالب من الرّمز والسّخريّة، ضمن عمليّة جدّ معقّدة، يمتزج فيها البعد الفنّي والجمالي بالمحدّد القانوني، والبعد السّياسي بالمحدّد الأمني، والبعد الثّقافي بالمحدّد القيمي...، إضافة إلى جوانب المهارة والإبداع في المضامين.

لذلك تعدّ ثنائيّة " التّشفير وفكّ التّشفير " بين المرسِل والمتلقّي أحد أصعب مراحل تشكيل هذه الصّورة، فهي بمثابة مخاض عسير لولادة فكرة ثم ترجمتها بما يتوافق والسّياق العام (السّياسي والاجتماعي والثّقافي والأمني ...إلخ) الّذي أنتجت فيه .

يحتاج بناء الصّورة الكاريكاتوريّة جهدا كبيرا ومضاعفا من الصّحفي الفنّان بغية تحقيق رسالتها المقصودة من دون أن تحيد إلى ردّات فعل عكسيّة أو معان مغلوطة ومضلّلة قد تتسبّب في إحداث أزمات بدل حل مشكلات، في هذا السّياق جاءت هذه الدّراسة لتنحت في محدّدات و دلالة بناء الصّورة الكاريكاتوريّة لتكون أكثر فاعليّة في الصّحافة الجزائريّة ذات الخصوصيّة القيمية، والسّياسية، والثّقافيّة وضمن متطلّبات اللّحظة التّاريخية الّتي تعيشها البلاد، ومع أحد أعلام التّصوير الكاريكاتوري الصّحفي " باقي بوخالفة " .

الكلمات المفتاحية: فاعليّة، التّصميم، الصّورة الكاريكاتوريّة، السّيمياء

Abstract:

. The cartoon is one of the most important critical protest arts that attempt to reduce the truth to a form of symbolism and irony, in a very complex process, in which the artistic and aesthetic dimension is mixed with the legal determinant, the political dimension with the security. determinant, the cultural dimension with the value determinant ..., in addition to the aspects of skill and creativity in Implications.

Therefore, the binary "coding and decoding" between the sender and the receiver is one of the most difficult steps in the formation of this image.

Constructing a cartoon requires a great and double effort on the part of the artist, in order to achieve the desired message without deviating from undesirable reactions or false and misleading meanings that may cause crises rather than solve problems. In this context, this study has come to carve the determinants and the importance of building the cartoon to be the most effective in the Algerian press with its value, its political and cultural characteristics and in the requirements of the historical moment in which the country is heading, and with one of the flags of the journalistic cartoon "Baki Boukhalifa"

***Keys Words:** : Activity , design, cartoon, semiotics*

* المؤلف المرسل .

مقدّمة:

تُمكن المعالجة السّيميائيّة البحث والخوض السّليم في المسار التّوسّعي للآليّات المنهجيّة، واستنطاق الجوانب المختلفة للفعل الاتّصالي، فهي لا تقف به عند حدود السّرد أو الوصف، بل ترمي به إلى الغوص في أعماق النّسق الثّقافي الّذي أنتج الخطاب، وعليه فإنّ السّيميائيّة وكما يراها "شارلز موريس" بمثابة أورغوانون (organon) لعلم العلوم(métascience) أي " بنية نظريّة جامعة ومتّسعة، تشمل النّتائج المحصّلة انطلاقا من منظورات مختلفة في كلّ موحّد ومنسجم".

ولمّا كانت صناعة أو بناء الرّسائل الاعلاميّة تقوم على مجموعة من الأطر الّتي من خلالها يتوافق خطاب القائم بالاتّصال والسّياق الاجتماعي، والثّقافي، والسّياسي، والأمني العام للمتلقي لأجل إحداث التّوافق الإدراكي، كان لزاما التّمسّك بمحدّدات خاصّة تمكّن من فاعليّة الصّورة الكاريكاتوريّة، فإلى جانب دورها الجمالي تلعب الصّورة عامّة والكاريكاتيريّة على وجه الخصوص

دورا فنيّا ومعرفيّا خاصّا، يحتاج جهدا كبيرا ومضاعفا من الصّحفي الفنّان، بغية تحقيق رسالته المقصودة من دون أن تحيد إلى ردّات فعل عكسيّة أو معان مغلوطة ومضلّلة قد تتسبّب في إحداث أزمات بدل حل مشكلات، في هذا السّياق جاءت هذه الدّراسة لتنحت في محدّدات و دلالة بناء الصّورة الكاريكاتوريّة لتكون أكثر فاعليّة في الصّحافة الجزائريّة ذات الخصوصيّة القيميّة، والسّياسيّة، والثّقافيّة وضمن متطلّبات اللّحظة التّاريخيّة الّتي تعيشها البلاد، ومع أحد أعلام التّصوير الكاريكاتوري الصّحفي " باقي بوخالفة " حتّى يتمكّن من ضبط اختياراته الدّلاليّة، لذلك :

ماهي دلالة ومحدّدات تصميم الصّورة الكاريكاتوريّة في "أعمال الكاريكاتوريست باقي بوخالفة من منظور سيميولوجي ؟

- **أهميّة الدّراسة:**

-تكمن أهميّة موضوع دراستنا في لفت الانتباه لفتح مجال بحث جديد مرتبط بالقائم بالاتصال اتّجاه فاعلية السّيميائيّة في تصميم الصّور الاعلاميّة عامّة، والصّورة الكاريكاتوريّة بالخصوص بموازاة التّركيز على السّيميائيّة ودورها في قراءة مضامين الصّور ودلالاتها فقط .

- **أهداف الدراسة:**

- الكشف على أبعاد مسار الّتشكّل وأثره على التّصميم لدى الرّسّام باقي بوخالفة كدراسة حالة وفق المنظور السّيميائي.
- التّعرّف على وسائل التّرميز الدّلالي للصّورة الكاريكاتوريّة من خلال دراسة حالة للرّسّام باقي بوخالفة

- **الاجراءات المنهجية:**

- **نوع الدّراسة ومنهجها**: يندرج موضوع دراستنا ضمن الدّراسات الكيفيّة الّتي تعتمد على التّحليل والّتفسير فالتّأويل، ومن مناهج البحوث الكيفيّة منهج بحث الحالة أو دراسة الحالة :" ويقوم على أساس اختيار وحدة اداريّة أو اجتماعيّة واحدة...، يتمّ جمع المعلومات التّفصيليّة عن كل جوانب أنشطتها وصفاتها،...[1]"، كما "يمكننا من استخلاص مزيد من التّفسيرات الأكثر غنا، والأكثر سياقيّة، والأكثر وضوحا للظّاهرة المبحوثة... [2]" و هناك أسلوبان من بحث الحالة، بحث الحالة

الوضعيّة وبحث الحالة التّفسيرية[3] ونتقصّد العمل ببحث الحالة الوضعيّة كوننا نهدف لاختبار النّظريّة السّيميائيّة وفاعليتها في مساعدة القائم بالاتّصال في اكتساب محدّدات تساعده على تصميم الرّسالة المرئيّة الأكثر دلالة وفاعليّة.

- **أدوات الدّراسة**: تستدعي عمليّة جمع البيانات حول الظّاهرة المبحوثة استخدام أدوات منهجيّة، ومن بين تلك الأدوات الّتي تتلاءم ومنهج دراسة الحالة وأهداف موضوع دراستنا إلى جانب الملاحظة المعمّقة وذلك من خلال متابعتنا للرّسوم الكاريكاتوريّة للرّسّام باقي بوخالفة لفترة وجيزة، اعتمدنا أيضا على المقابلة الممركزة أو النّظاميّة من خلال اعدادنا استمارة مقابلة تحوي مجموعة من الأسئلة موزّعة على ثلاث محاور، توجّهنا بها للحالة المبحوثة والمتمثّلة في أحد رسّامي الكاريكاتير بالجزائر، باقي بوخالفة وهو من مواليد 1977 ولاية باتنة، متخرّج من المدرسة العليا للفنون، متخصّص في التّصميم الخطّي سنة 2007م، اِلتحق بالمجال الفني والإعلامي سنة 1998م، تحصّل على تتويجات محلّيّة ووطنيّة ودوليّة تكريما لأعماله الكاريكاتوريّة منها تكريم من طرف وزارة الثّقافة المصريّة سنة 2011م، تنشر أعماله حاليا بجريدة الشّروق الوطنيّة.

أولا.ضبط المفاهيم:

1. الفاعلية:

تأتي بالفرنسية Activite، وفي الانجليزية Activity، ويظهر المقصود الفلسفي لهذا المسمّى من خلال المعجم الفلسفي: "بأنّها النّشاط أو الممارسة أو استخدام الطّاقة فنقول: فاعليّة الفكر أي نشاطه، ويرتكز مذهب الفاعليّة على أنّ جوهر الحقيقة هو الفعل، ويتمثّل في جانبين عملي ونظري؛ أمّا العملي فيبحث في السّلوك الانساني من جهة اتجاهه إلى تحقيق الأشياء في الخارج، أمّا النّظري فيبحث في الفكرة بحيث يكون العمل ميزانا توزن به قيمة الفكرة[4]"، وعرّفته الباحثة شيماء في ورقة بحثها الموسومة بـ: فاعليّة الأساليب الاخراجيّة الإعلانيّة التّعريفيّة لعلب التّسويق :" بأنّها الحالة الابتكاريّة الّتي يتوصّل إليها المصمّم مستندا إلى معرفة وخبرة تطبيقيّة في مجال التّصميم[5] " .

وهذا الأخير الأقرب إلى موضوع دراستنا، مضيفين إلى جانب الخبرة التّطبيقيّة في مجال التّصميم الخبرة المعرفيّة المرتبطة بالسّياق الاتّصالي من خصائص المتلقّي ومحيطه الثّقافي والاجتماعي ... .

2.التّصميم:

يعرّف على :"أنّه عمليّة التّكوين والابتكار؛ أي جمع عناصر من البيئة ووضعها في تكوين معين لإعطاء شيء له وظيفة أو مدلول[6]"، وعرّف أيضا على أنّه:" التّخطيط الّذي يرسي الأساس لصنع كائن أو نظام، يمكن أن يستخدم كاِسم أو فعل على حد سواء... وبأوسع معانيه لا وجود لقيود أخرى، فالمنتج النّهائي يمكن أن يكون أيّ شيء من واجهات المستخدم الرّسوميّة أو الرّسوم البيانيّة وحتّى الأفكار التّحليليّة... [7]

وتقوم الدّراسة على مفهوم أوسع للتّصميم يتجاوز الحدود الفنّيّة المعنيّة بالرّسم الخطّي أو الرّقمي إلى الحدود النّفسيّة الانفعاليّة، والمعرفيّة، والثّقافيّة للفنّان الصّحفي من ميلاد الفكرة إلى بروزها في شكلها الجمالي على صفحة الجريدة .

3.الرّسوم الكاريكاتوريّة:

أشارت رانيا صلاح في مقدّمة كتابها إلى المقصود بالكاريكاتير" يعتبر الكاريكاتير من أقدم أشكال الفنون ومن أقدم وسائل التعبير والاتّصال، والكاريكاتير الّذي نتحدّث عنه هو المرادف باللّغة الانجليزيّة لكلمة cartoon، ويتكوّن من عنصرين أساسيين: الكاريكاتير caricature أو الرّسم الّذي يحمل قدر من المبالغة و lllusion أو النّسيج الخيالي، فبينما الكاريكاتير يضيف قدرا من المبالغة في شكل شخص ما فإنّ الخيال هو الّذي يخلق الحالة الّتي يوضع فيها هذا الشخص [8]"، كما عرّفها لؤي الزّعبي في كتابه بأنّها :" رسوم تقدّم رؤية خاصّة للأحداث والوقائع بطريقة ساخرة تتّسم غالبا بالمبالغة، يهدف هذا النوع من الرّسوم إلى التّنويع في المواد الصّحفيّة المنشورة للفت الانتباه، وإحداث نوع من الصّدمة النّاعمة لدى القارئ، بغية التّنفيس عنه خلال طرح موضوعات تعبّر عن أوضاع معيّنة في المجتمع غالبا ما تكون غير سويّة وموضوع انتقاد[9] " .

ممّا سبق يمكن أن نعرّف الرّسوم الكاريكاتوريّة بأنّها مجموعة الصّور الّتي يتمّ تصميمها غالبا يدويا، تعكس صورة عن مجموع قضايا مجتمع ما، يعتمد فيها على أسلوب المبالغة في قالب من السّخريّة.

4. السّيمياء:

لم تشهد السّيميائيّات وضعا معرفيّا قارا ولا حدودا إجرائيّة متكاملة المعالم بالقدر الّذي عرفته مشارب بحثيّة أخرى، لذلك لا نكاد نقف على إجماع لمفاهيمها، فهي تضيق وتتّسع بحسب تداولها بين بيئة علميّة وأخرى، هناك من اصطلح عليها بـ:السّيميولوجيا أو السّيميوطيقا من السّيمياء أو علم العلامات أو الرمز أو علم الدّلالة، ذلك أنّ هذا العلم حديث النّشأة سريع التّوسع و التّطور، ومن بين تلك التّعريفات الّتي وردت حول تحديد هذا المسمّى نحدّدها كرونولوجيّا وفق تطوّر المصطلح بتطوّر العلم، وكانت البداية مع مصطلح السّيميولوجيا حيث ارتبط هذا المسمى بـ: فيرناند دوسوسير Ferdinand de Saussur ويظهر تكوينيّا أنّ الكلمة من الأصل اليوناني Sémion الّذي يعني علامة وlogos، وبامتداد أكثر كلمة logos تعني العلم. هكذا يصبح تعريف السّيميولوجيا على النّحو الآتي حسب سوسيور، " بأنّها علم يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعيّة[10] "، ويأتي المسمّى الثّاني وهو السّيميوطيقا أو السّيميائية " وقد ارتبط هذا المسمى بالباحث شارل سندرس بيرس Charles Senderes Pierce، إذ يشير تكوين المصطلح حسب الصّيغة الأجنبيّة إلى Sémiotique أو Semioties من الجذرين Sémio و tique، ويعني الجذر الأوّل الوارد في اللاتنيّة على صورتين Sémioو Sema إشارة أو علامة، أو ما يسمّى بالانجليزيّة Signe في حين أنّ الجذر الثّاني كما هو متداول tique تعني علم، وبدمج الكلمتين Sémio و Tique يصير معنى المصطلح علم الإشارات أو علم العلامات[11]"، و ارتبط المسمّى الثّالث – علم العلامات- بالباحث "امبرتو أيكو"، حيث ورد في كتابه العلامة – تحليل المفهوم وتاريخه- معتمد على أحد المعاجم بأنّ العلامة من اللاتنية Signum سمة، تمثال، إشارة، دليل، أمارة، عرض وبصفة عامّة شيء مدرك يمكن أن نستخلص منها توقّعات واستنتاجات وإشارات خاصّة بشيء ومرتبطة به[12]"

ممّا سبق نلحظ أنّ كل تلك المسمّيات والمصطلحات تتنوّع مشاربها؛ إلاّ أنّ تعريفها ومفهومها يحدّد قاسما مشتركا وهو وجود شيء نعبّر عنه بشيء آخر يعرف به، ويكون إحالة له سواء عن قصد أو غير قصد.

ثانيّا: فاعلية السّيميولوجيّا في تكوين محدّدات بناء المعنى للخطاب البصري لدى القائم بالاتّصال:

في ظلّ الاستعمال المتزايد للخطاب البصري الّذي تزامن مع مجموعة من التّحولات الّتي فرضتها تكنولوجيا الاتّصال والبيئة الاعلاميّة الجديدة تعود الصّورة المرئيّة لتكوّن أسلوبا مهمّا للتّواصل سواء المستقلّة أو المرفقة بالرّسالة اللّفظيّة، والمستجدّ في التّواصل البصري أنّه أصبح

أوسع انتشارا، وأكثر تداولا، ولم يعد حبيس الكهوف والمغارات كما في مرحلته الأولى، وعليه أصبح يحتاج هذا النوع من التّواصل عناية واهتماما في التّصميم وكيفيّة الإرسال والتوزيع والتسويق، وهذا ما أكّد عليه Claire Hrrison من خلال قوله :"المهمّة المكلفة للمتّصلين اليوم هو أنّ القرّاء المستخدمين لم يعودوا يعتمدون فقط على النّص المكتوب للفهم، إذ يستوعبون كلّ ما يرونه داخل المستند، ويعالجونه لخلق معنى لأنفسهم"، ويدعو Horn إلى أنّ اللّغة المرئيّة متعدّدة الوسائط إلى الاقتران الضّيّق للكلمات والصّورة والأشكال في وحدة اتّصال مدمجة وأسماها Horn: multi-modal mix visual language [13]، وقد حدّد Horn أنّ القائمين بالاتصال يواجهون ثلاث تحدّيات كبيرة في بيئة الاتّصال الجديدة متعدّدة الوسائط لتأكّد أنّ مستنداتهم أكثر فاعلية للقراء/ المستخدمين، وحدّدها في النّقاط التّالية: فهم كيفيّة عمل النّصوص والصّور الثّابتة معا لجعل المعنى مدمجا، معرفة متى تعمل الصّورة الثّابتة على تحسين النّص أو تقليله والعكس صحيح، وأنّ يكون للقائم بالاتّصال القدرة على مناقشة قضايا الاتّصالات متعدّدة الوسائط بشكل فعّال مع الأعضاء الآخرين من فريق الإنتاج، وقد اقترح في هذا الاطار المنظور السّيميائي إلى جانب نظريات أخرى -الجشطالت مثلا- الّذي بإمكانه أن يساعد المتّصلين المحترفين الّذين يحتاجون أدوات علميّة لفحص كيفيّة نقل المعنى للصّورة[14].

وفي ذات الاطار اقترح باحثو السّيمياء نموذجا يتضمّن مجموعة من المحدّدات الّتي ترتكز عليها عملية فكّ الشّيفرة المرئيّة، وسمّاها "فرانسيس و زملاؤه" في كتابهم بحث في العلامة المرئيّة بالفهرست، وتعني الكلّ المركّب من الأشكال البصريّة، وتؤدّي المعنى الضّمني للصّورة، ويوضّح الشّكل الموالي المراحل المتتابعة الّتي تمرّر من خلالها كيانات قابلة للإدراك بصريّا [15]

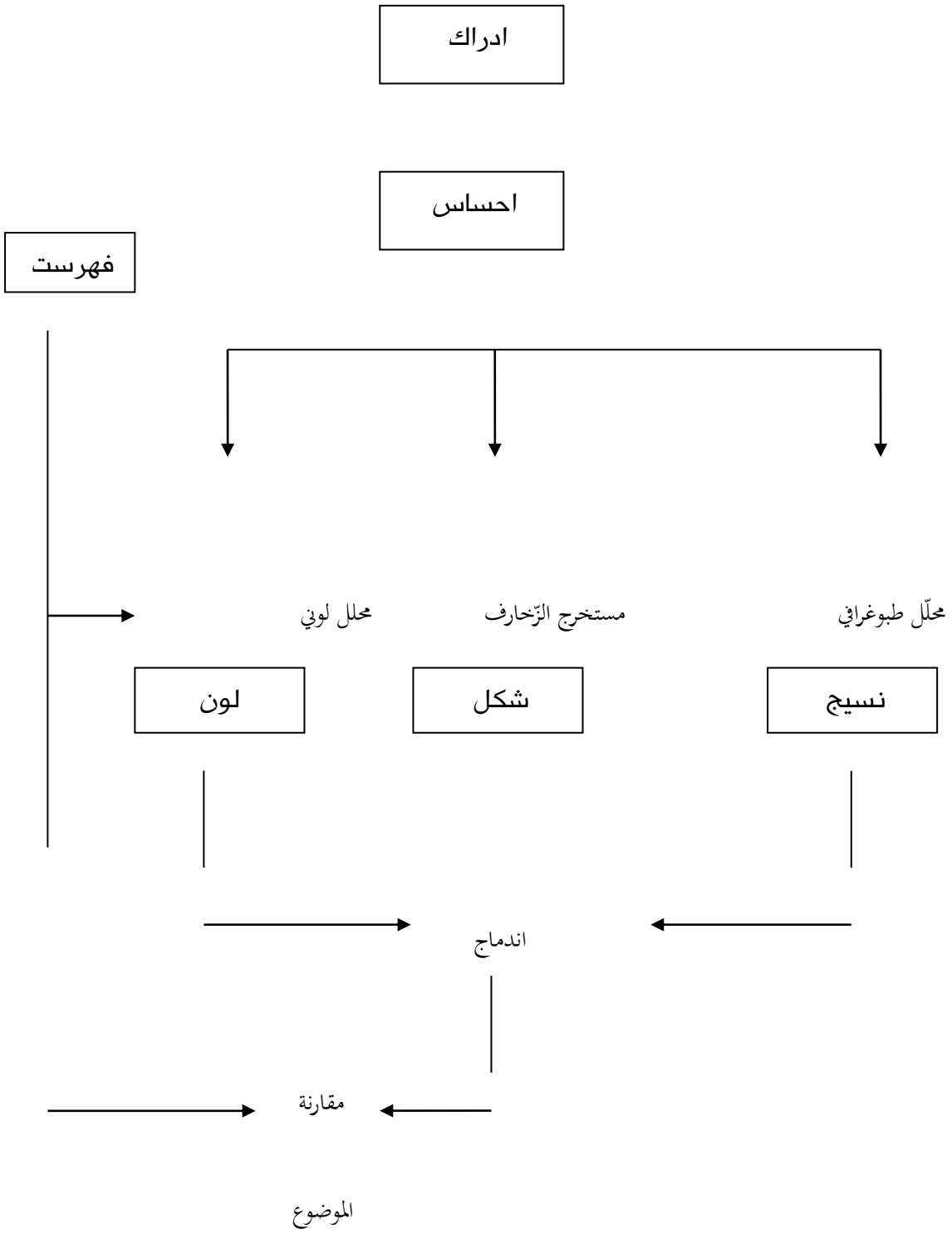
ادراك
احساس
فهرست
محلّل طبوغرافي
مستخرج الزّخارف
محلل لوني
نسيج
شكل
لون
اندماج
مقارنة
الموضوع

شكل رقم –1– نموذج لفكّ الشّيفرة المرئيّة[16]

ثالثا: الدّراسة التّحليليّة ونتائجها:

1.تقرير اجراءات جمع البيانات لبحث الحالة:

لمّا كانت دراستنا قائمة على تحليل كيفي معمّق لحالة من حالات التّصوير الكاريكاتوري الصّحفي في الصّحافة الجزائريّة، انتهجنا الخطوات الآتيّة :

1.1. إعداد أداة جمع البيانات :

بعد قراءات مستفيضة تمّ إعداد إستمارة مقابلة تضمّنت 12 سؤالا* موزّعة على ثلاث محاور أساسيّة وهي كالآتي :

- **المحور الأوّل: مؤشّرات مسار التّشكّل وأثره على التّصميم لدى الرّسّام الكاريكاتوري**
- **المحور الثّاني: معايير التّصميم الكاريكاتوري:**
- **المحور الثّالث: مكوّنات التّرميز الدّلالي للصّورة الكاريكاتورية:**

بعد ما تمّ اعداد الأسئلة المذكورة أعلاه، حاولنا الوصول إلى الحالة المبحوثة والممثّلة في الرّسام باقي بوخالفة، أين تقدّمنا بطلب اجراء مقابلة علميّة معه، وقد أبدى الرّسام رغبة كبيرة في قبوله اجراء مقابلة الكترونية مسجلة عبر googlmeet، وتمّ اجراء المقابلة بتاريخ 23-02-2021 على الساعة 23:19 إلى غاية 00:12، مستغرقة قرابة ساعة من التّحاور وطرح الأسئلة والإجابة عنها من طرف الرّسّام، وإلى جانب تسجيل المقابلة صوتيّا اعتمدنا على تدوين بعض الملاحظات الخاصّة بمستجدّات متعلّقة بموقع الحالة.

2.اجراءات معالجة البيانات وتحليلها لبحث الحالة :

1.2 اجراءات معالجة البيانات:

اعتمدنا في تحليل بيانات الحالة المبحوثة عبر مرحلتين، المرحلة الأولى ارتبطت أثناء اجراء المقابلة من خلال ظهور مستجدات لم نتوقعها، برزت في إجابات الحالة المبحوثة، والمرحلة الثّانية أتت بعد الانتهاء من المقابلة ومراجعة إجابات الحالة المبحوثة والعمل على معالجة البيانات الّتي تحصّلنا

عليها، وركّزنا في هذه المرحلة على التّرميز الدّلالي للمعطيات من خلال التّرميز المفتوح، إلى جانب هذا كلّه اعتمدنا على الملاحظة في التّحليل والتّفسير ثمّ التّأويل من خلال تتبّعنا لأعمال الحالة المبحوثة ومدى توافقها وإجابات الحالة المبحوثة خاصّة على مستوى محدّدات التّصميم.

2.2 معالجة البيانات وتحليلها:

المحور الأوّل : مؤشّرات مسار التّشكّل وأثره على التّصميم لدى الرّسّام الكاريكاتوري:

جدول رقم–1– مكتسبات مسار التّشكل لدى الرّسّام الكاريكاتوري وأثره على التّصميم.

مسار التشكّل	مكتسبات قبليّة		مكتسبات بعديّة	
الحالة المبحوثة	اكتساب الحس الخيالي منذ الصّغر	الانجذاب نحو الأشكال منذ الصّغر	الالتحاق بمعهد الفنون بالعاصمة	الممارسة الميدانيّة من خلال الانتماء إلى مؤسّسات صحفيّة

نلاحظ من خلال التّمثيل الدّلالي للجدول المرتبط بمكتسبات الشّخصية للحالة المبحوثة مسار الّتشكل وأثرها على التّصميم سواء منها القبليّة أو البعديّة وجود تكامل في المحدّدات الّتي تساعد الرّسّام الكاريكاتوري في تنميّة مكتسباته، وبالتالي انعكاسها على أدائه واختياراته، فلا يمكن أن نقول مثلا: أنّ التّعلم والتّدريب على التّجسيد والتّعبير الرّمزي في الإطار السّيميائي وحده كاف لتكون اختيارات الرّسّام الكاريكاتوري أكثر فاعليّة ودلالة، فإلى جانب اكتسابه مكتسبات قبليّة كالحس الخيالي، والانجذاب نحو الأشكال والألوان: فالتّعلّم أو العلم بنظريات التّواصل المرئي يزيد من احتماليّة الابداع لدى الرّسّام الكاريكاتوري.

جدول رقم -2- التّمثيل الدّلالي لصعوبات تواجه الرّسّام الكاريكاتوري أثناء التّصميم وأثرها على أدائه:

الصّعوبات	صعوبات ذاتيّة	صعوبات وظيفيّة مهنيّة
استجابات الحالة المبحوثة	–	– متعلّقة بالخط الافتتاحي لصحيفة – متعلّقة بالسّلطة – متعلّقة بالضّابط الاجتماعي

نلاحظ من خلال التّمثيل الدّلالي الخاص بالصّعوبات الّتي تواجه الرّسّام الكاريكاتوري سواء على المستوى المهني أو المستوى الذّاتي، فتعدّدها وتنوّعها يفرض تواجد مجموعة من العوامل الّتي تتحكّم وتؤثّر على الرّسّام الكاريكاتوري وأدائه واختياراته حتّى تكون رسومه أكثر فاعليّة ودلالة، والّتي نتحدّث عنها بمزيد من التّفصيل في المحور ادناه.

المحور الثّاني : معايير التّصميم الكاريكاتوري:

جدول رقم –

3- معايير التّصميم الكاريكاتوري وفق وجهة نظر الحالة المبحوثة:

	إجابات الحالة المبحوثة
معايير مرتبطة بالفكرة	أفضّل الفكرة الّتي تحدث تأثيرا أكثر من الفكرة الّتي تعرف انتشارا واسعا
معايير مرتبطة بالأسلوب	نعتمد التّبسيط في تمرير الرّسائل، إلاّ أنّني أفضّل الأسلوب الغير مباشر، ولا أحبّذ الفكرة الجاهزة حيث أراها إهانة للمتلقي.
معايير مرتبة بالسّياق الاجتماعي	خلق شخصيات كاريكاتوريّة واقعيّة ووهميّة، مستنطبة من الواقع الاجتماعي الجزائري أبرزها شخصيّة المواطن الجزائري.

يتّضح من خلال التّمثيل الدّلالي الخاص بمعايير التّصميم لدى الحالة المبحوثة وتأثيره على اختياراته وأدائه تنوّع المعايير الّتي تؤثّر في عمليّة التّصميم ذاتهاّ، إذ تلك المعايير لا تختصر فقط على الجانب الجمالي البصري والدّلالي للصّورة، وإنّما قد تتوقّف على محدّدات فكريّة وأسلوبيّة، وسياقات زمكانيّة، وهذا ما ركّزت عليه السّيميائيّة في نظريّتها من خلال تفكيك بنية الصّورة إلى أجزاء متكاملة تشير إلى دلالات تعينية وأخرى ضمنية، تؤدّي معنى معيّن؛ وهنا يبرز دور المنظور السّيميائي كأحد العوامل الّتي تساعد الرّسّام الكاريكاتوري في تحديد اختياراته هذا من جهة ، من جهة أخرى إذا ما تحدّثنا عن واقع امكانيّة التزام الرّسّام الكاريكاتوري بمحدّدات المنظور السّيميائي فتعرقل عوامل أخرى مسارهالابداعي، إذ يتّخذ الرّسّام الكاريكاتوري من الواقع مرجعا له لإنتاج المعنى في الصّورة الكاريكاتوريّة، ولا يرتبط ذلك بالواقع الاجتماعي والثّقافي فقط، وإنّما حتّى الواقع السّياسي والتّشريعي للمجتمعات مثلا: تكبح رقابة السّلطة من ابداع الرّسّام في تجسيد واقع قضايا الفساد في المجتمع من خلال المتابعات القضائيّة أو سياسية العزل لأعمال الرّسّام، أيضا الضّابط

الاجتماعي فثقافة المتلقّي الجزائري لم تصل للحدّ الأقصى لاكتساب مهارات التّواصل من خلال الثّقافيّة البصرية نتيجة تأويلاته المحدودة، فخوف الرّسّام من ردّة الفعل السّلبية اتجاه رسوماته من طرف المتلقي يؤثّر على أدائه ومخرجاته وحتّى اختياراته.

المحور الثّالث : مكوّنات التّرميز الدّلالي في الصّورة الكاريكاتوريّة:

جدول رقم -4- وسائل التّرميز الدّلالي للصّورة الكاريكاتوريّة:

	إجابات الحالة المبحوثة
وسائل معنويّة	الهزل، السّخريّة، المقارنة، كسر الطابوهات لجذب الانتباه، التركيز على الوازع العاطفي.
وسائل ماديّة	الألوان، الانسجام بين العناصر الشّكلية والرّسالة الألسنية.

اتّضح من خلال التّمثيل الدّلالي لإجابات الحالة المبحوثة المرتبط بوسائل التّرميز الدّلالي الخاصّة ببناء المعنى في الصّورة الكاريكاتوريّة أنّ تلك الوسائل منها ما يرتبط بالجانب المعنوي لصياغة الفكرة الكاريكاتوريّة، وقد حدّدتها الحالة المبحوثة في السّخريّة، الهزل، المقارنة، كسر الطابوهات بهدف جذب الانتباه، التّركيز على الوازع العاطفي، ووسائل أخرى مرتبطة بالجانب المادي لبنية الصّورة، وتتمثّل تلك الوسائل في الألوان، العناصر الشّكليّة، والرّسالة الالسنية، ويبرز هنا مدى أهمّيّة معرفة الرّسّام الكاريكاتوري بالمنظور السّيميائي الذي أعطى قيمة دلالية لكل توظيف علاماتي، إذ هذا الأخير كلّما كان له معرفة بأبجديّاته واستخداماته كلّما كانت الصّورة الكاريكاتوريّة أكثر دلالة وبلاغة سواء من ناحية الفكرة أو اختيارات العناصر الشّكلية و ألونها، كما و أكّدت لنا الحالة المبحوثة أنّ إضافة الألوان دائما ما يكون توظيفا مقصودا في حين يفضّل تجنّب استخدامها عندما لا يكون له دور سيميولوجي في الصّورة فيحبّذ تركه دون لون.

3.اختبار الفرضية:

اتّضح من اجراءات جمع البيانات وانتقالنا لمرحلة المعالجة والتّحليل والتّفسير أنّ المنظور السّيميائي له فاعلية في مساعدة الرّسّام الكاريكاتوري في تحديد اختياراته، لتكون أكثر فاعليّة ودلالة ولكن المعرفة بالمنظور السّيميائي وأبجديّاته والتّدريب على استخداماته من طرف الرّسّام الكاريكاتوري تعدّ أحد العوامل المؤثّرة إيجابا في رسم محدّدات المساعدة على التّصميم لدى

الرّسّام الكاريكاتيري لتكون مخرجاته أكثر فاعليّة ودلالة وليست الوحيدة إذ اتضح من خلال الدراسة تعدد تلك العوامل خاصة المرتبطة بالسياقات الاجتماعية والسياسية والثقافية.

رابعا: نتائج الدّراسة:

- لا تزال الثّقافة الاجتماعية للفرد الجزائري محدودة إلى حدّ بعيد، من حيث افتقارها إلى رحابة الصّدر وتقبّل النّقد، وقبول الآخر، سواء على الصّعيد الرّسمي أو الشّعبي وسواء على مستوى النّخبة أو مستوى العامّة وسواء على المستوى السّياسي والتّشريعي أو على المستوى الاجتماعي .
- شكّلت التّجربة الطّويلة للمجتمع الجزائري إنتاج فرد جزائري معقّد ومتقلّب مزاجيا يصعب التّعامل معه إعلاميّا وبالأخص عبر رسالة الكاريكاتير.
- ممّا يتعيّن بالقائمين على الشّأن العام (جامعات، مؤسّسات تربوية، مجتمع مدني، مؤسّسات وسيطة، سياسيين...) السّعي نحو مد المجتمع بالحد الأدنى بالثّقافة التّشاركيّة والقيم الجامعة.
- ضرورة إعادة الاعتبار للكاريكاتير كأداة من أدوات تنوير المجتمع وتنميّة حسّه النّقدي ورؤيته للأحداث وبعث روح تقبّل الرّأي المخالف لدى الجماهير.
- إدراج الكاريكاتير كتخصّص ضمن مقرّرات طلبة الإعلام والاتصال لما له من أهميّة كبيرة في زمن لم يعد يستهوي النّاس القراءة ولا الكتابة.
- رعاية الموهوبين من اليافعين المهتمّين بالرّسم الكاريكاتوري وتطوير مهاراتهم من خلال منحهم فرص التّطوير المختلفة واحتكاكهم بالخبرات.
- ضرورة رفع سقف حريّة التّعبير والممارسة الصّحفيّة، لأنّ الصّورة كالكلمة – بل هي أشدّ وطأ في زمننا- يظلّ صدقها وفاعليتها رهن الحريّة.
- منح الكاريكاتوريست فرص التّكوين التّيبوغرافي والسّيميوتيقي اللاّزم، حتّى يتسنّ له القراءة الصّحيحة فنيّا وموضوعاتيا للواقع الاجتماعي والثّقافي للنّاس.
- يتعيّن على الرّسّام الكاريكاتوري في ظلّ البيئة الاعلامية الجديدة حتّى يكون فاعلا مؤثّرا أن يكتسب مجموعة من المحدّدات المرتبطة بثلاث مؤشّرات منها: معرفة السّياق الاجتماعي، معرفة تيبوغرافية و معرفة سيكولوجية وسوسيوثقافية مرتبطة بالتّوظيف الدّلالي.

- تعتبر المعرفة بالمنظور السّيميائي لدى الرّسّام الكاريكاتوري أحد المكتسبات الّتي تساعد الرّسّام في تحديد اختياراته .
- لا تعدّ المعرفة السّيميائيّة وحدها كافيّة بالنّسبة لرسّام الكاريكاتورية حتّى يكون فاعلا ومؤثّرا في تصميماته الكاريكاتورية .

خامسا: توصيات:

من المهم لفت انتباه المؤسّسات الاعلاميّة والصّحفيّة في تنظيم دورات تدريبية، وتقديم منح لموظّفيها للاستفادة من الاستخدامات الّتي نظّمها المنظور السّيميائي والخاصّة بالتّعامل مع الرّسائل البصريّة، كما نتوجّه للباحثين بضرورة الاهتمام بالمنظور السّيميائي في البحوث الاعلاميّة بمختلف مستوياته، لا أن يقتصر فقط على تحليل المضامين الاعلاميّة سيميولوجيا.

*انظر الملحق رقم 1 قسم الملاحق

7. الملاحق

الملحق رقم -1-

س1: كيف كانت البدايات؟

س2: الصّعوبات التي تواجهك أثناء التّصميم ؟

س3: المعوّقات الّتي تواجهك أثناء التّصميم ؟

- **المحور الثّاني: معايير التّصميم الكاريكاتوري:**

س1: ما هي معايير تفضيلك فكرة عن أخرى؟.

س2: تصميمك للشّخصيّات الكاريكاتورية؟ شخصيّات: واقعيّة، أو وهميّة، واضحة المعالم، أو غير واضحة المعالم؟

س3: هل تستعين بالسّياق الاجتماعي في صنع دلالاتك الرّمزيّة بقصصك الكاريكاتوريّة ؟

س4: أسلوبك مباشر أم غير مباشر في التّعبير والتّرميز؟

- **المحور الثّالث: مكوّنات التّرميز الدّلالي للصّورة الكاريكاتورية:**

س1: ما هي الوسائل المتاحة لديك في تصميم رسومك لأجل اقناع المستخدم ؟

س2: ما مدى مراعاتك الانسجام بين موضوع الصّورة من خلال الدّلالات الرّمزية والرّسالة اللّفضيّة ؟

س3: هل تختار ألوان قصصك الكاريكاتوريّة بعناية؟

س4: ما هي معايير اختيارك للألوان برسومك الكاريكاتوريّة ؟

س5: حسب خبرتك وتجربتك ما هي الألوان الأكثر فاعليّة وجذبا للمتلقّي ؟

الهوامش

[1] : عامر ابراهيم قندليجي(2013 م)، منهجة البحث اليازوري، الأردن، ص 92

[2] : أنول باتشبريجي (2015م)، بحوث العلوم الاجتماعية المبادئ والممارسات، اليازوري لنشر ، الأردن، ص 272

[3] : المرجع نفسه، ص 271.

[4] : جميل صليب (1982م)، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، لبنان، ج2 ، ص 136

[5] : شيماء وليد جاسم(2011م)، فاعلية الأساليب الإخراجية الإعلانية التعريفية لعلب التسويق، مج الأكاديمي، ع 58، ص 54.

[6] : قاسم فرزدق كاظم(2018م)، مسرحية جماليات تصميم المنظر وتحولاته في العرض المسرحيفي العراق المعاصر- مسرحية أوديب أنموذجا-، مج فنون البصرية، مجد 16،ع 17،ص 119

[7] : انصاف عبد الكريم معروف(2015م)، تقنيات التصميم الصحفي وانعكاساتها في الصحافة المحليو والدولية- دراسةمقارنة بين صحيفتي الرأي العام السودانية والشرق الأوسط، أطروحة دكتوراة ، جامعة السودان للعلوم التكنواوجبا، كلية الدراسات العليا، ص 25

[8] : رانيا صلاح(2013م)، الكاريكاتير السياسي منذ ثورة عرابيحتى ثورة 25يناير، مكتبة جزيرة الورد، مصر، ص 5

[9] : لؤي الزغبي(2020م)، مدخل إلى الصورة والسينما،منشورات الجامعة الأفتراضية، سوريا، ص 56

[10] : توسان برنار(2000م)، ماهي السيميولوجيا، افريقيا لنشر، المغرب، ص 9

[11] : فيصل الأحمر(2010م)، معجم السيميائيات، دار العربية والاختلاف، الجزائر، ص 12

[12] : امبرتو ايكو(2010م) ت بنكراد سعيد، العلامة-تحليل المفهوم وتاريخه-، المركز الثقفاي العربي، المغرب، ص 36

[13]: Harrison Claire(2003), Visual Social Semiotics: Understanding How Still Images Make Meaning, technical communication journal,V50,N1,p 46

[14] :OPC,p 46

[15] : أدلين فرانسيسو أخرون(2012م)، ت سمير محمد سعد، بحث في العلامة المرئية، المنظمة العربية للترجمةودراسات الوحدة العربية،ص 117

[16] : المرجع نفسه، ص 117